كِتَابُ سِيبَوَيْهِ[1]

Sîbeveyhi'nin el-Kitâb'ı

هُوَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَر. وسِيبَوَيْهِ لَقَبُهُ الذي لا يَكَادُ يُذْكَرُ أوْ يُعْرَفُ إلا بِهِ. وُلِدَ بِالبَيْضاءِ إحْدَى مُدُنِ فَارِسَ، ونَشَأَ وأَقَامَ بِالبَصْرَةِ، وأَخَذَ عَنِ الخَلِيلِ، وأَطالَ مُلازَمَتَهُ، وكَانَ أَحَبَّ تَلامِيذِهِ إلَيْهِ. وأَخَذَ كَذَلِكَ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، ويُونُسَ بْنِ حَبِيب، وغَيْرِهِمَا. وهُوَ صَاحِبُ أَعْظَمِ كِتَابٍ فِي النَّحْوِ، وأَبْقَاهُ عَلى الأَيَّامِ. وتُوُفِّيَ سَنَةَ 180.

لَمْ يُسَمِّ سِيبَوَيْهِ كِتَابَهُ، ولا جَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً ولا خَاتِمَةً، ولَعَلَّهُ كَانَ عَلى نِيَّةِ العَوْدِ إِلَيْهِ لِبَعْضِ الأَمْرِ، لَكِنَّ عَائِقاً حَالَ دُونَ مَا كَان يَنْوِيهِ، ومِن قَبْلُ سَمَّى عِيسَى بْنُ عُمَرَ كِتَابَيْنِ لَهُ، أَحَدِهِما "الإِكْمَالُ"، والآخَرُ "الجَامِعُ".

عَلى أنَّ القُدَمَاءَ سَمَّوْهُ عَنْهُ، إذْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اِسْمَ "الكِتَاب" غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِوَصْفٍ، ولا مُعَيَّنٍ بِإضافَةٍ، فَكَانَ إذَا ذُكِرَ لَفْظُ "الكِتَاب" مُجَرَّداً فَهُوَ كِتَابُ سِيبَوَيْهِ، كَأَنَّمَا هُوَ وَحْدَهُ الكِتَابُ عَلى الحَقِيقَةِ، ومَا سِوَاهُ فَكِتَابٌ عَلى المَجَازِ!

وسِيبَوَيْهِ لا يُقَرِّرُ فِي الكِتَابِ قَوَاعِدَ، ولا يَشْتَرِطُ لِلأَحْكَامِ شُروطاً، ولا يَلْتَزِمُ تَعْرِيفَ المصْطَلَحَاتِ، ولا تَرْدِيدَهَا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ. وإِنَّمَا الكِتَابُ فَيْضٌ غَزِيرٌ مِن الأَسَالِيبِ والمفْرَدَاتِ. وبَعْضُ الأَسَالِيبِ مَأْثُورٌ، وبَعْضُهُ مُحْدَثٌ، يَعْرِضُهَا سِيبَوَيْهِ لِيَدْرُسَهَا ويُحَلِّلَهَا، ثُمَّ يَقْضِي قَضَاءَهُ فيهَا صِحَّةً أوْ خَطَأً، حُسْناً أوْ قُبْحاً، كَثْرَةً أوْ قِلَّةً، وهَكَذَا.

وهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَعْرِضُ صُنُوفاً مِن سَمَاعِهِ، وكَثيراً مِن آرَاءِ شُيُوخِهِ، ولا سِيَّمَا الخَلِيلِ، فَيُنَقِّدُهَا، أوْ يُعَلِّقُ عَلَيْهَا، أوْ يَجْعَلُ مِنهَا تَمَاماً لِلمَسْأَلَةِ التي يَدْرُسُهَا، أوْ تَأْيِيداً لَهَا، وكَذَلِكَ يُزْجِي كَثيراً مِن لُغَاتِ العَرَبِ، وفَيْضاً مِن الشَّواهِدِ المتَنَوِّعَةِ، بَعْضُها آيَاتُ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وعِدَّتُهَا: 373، ولا يَفوتُهُ أنْ يَذْكُرَ قِرَاءاتِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إِليهَا، وبَعْضُهَا الآخَرُ مِن الشِّعْرِ، وعِدَّتُهَا 871، ومِن الرَّجَزِ، وعِدَّتُهَا 190، ولا يَفُوتُهُ أَنْ يُصَحِّحَ نِسْبَةَ الشَّواهِدِ التي يَرَى أَنَّهَا مَنْسوبَةٌ إلى غَيْرِ أَصْحَابِهَا.

تِلْكَ عِدَّةُ شَوَاهِدَ سِيبَوَيْهِ مَنْسوبٌ بِحَسَبِ إحْصَائِي لَهَا وبَعْضُ شَوَاهِدِهِ مِن الشِّعْرِ والرَّجَزِ غَيْرُ مَنْسوبٌ إلى قَائِلِيهِ، لَكِنَّ العُلَمَاءَ يَثِقُونَ بِشَوَاهِدِهِ كُلِّهَا، ويَتَقَبَّلونَهَا عَنْهُ بِقَبولٍ حَسَنٍ. ولَهُ شَوَاهِدُ مِن الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، لَكِنَّهُ لا يَذْكُرُهَا بِمَا يَدُلُّ عَلى أَنَّهَا أَحَادِيثُ.

---

[1] Nâsif, Ali el-Bahrî, *Târîhu'n-Nahv*, Dâru'l-Me'ârif, s. 18-23.

ويَغْلِبُ عَلى عِبارَةِ الكِتَابِ التَّلاحُمُ والإنْسِيابُ، حَتَّى لَيَقِلُّ أنْ تَمُرَّ فيها بِمَقْطَعٍ يَحْسُنُ الوَقْفُ عَليهِ إلا حِينَ يَصْرِفُ القَوْلَ عَن وَجْهِهِ إلى شَاهِدٍ يَرْوِيهِ، أوْ سُؤَالٍ يَسْأَلُهُ، أوْ حِوَارٍ يُديرُهُ. وهِيَ وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ حِيناً، وغَامِضَةً مُبْهَمَةً حِيناً آخَرَ. ولا يَلْتَزِمُ الذَّهَابَ بِهَا إلى مَعْنَاهَا قَصْداً، فرُبَّمَا طَابَ لَهُ الاِسْتِطْرَادُ إلى غَيرِ مَا يَكونُ فيهِ مِن مَقَامٍ كَاسْتِطْرَادِهِ مِن القَوْلِ في الاِشْتِغَالِ إلى القَوْلِ في صِيَغِ المبَالَغَةِ.

ولا يَكْتَفِي سِيبَوَيْهِ بِوَاقِعِ النُّصوصِ في اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ، ولَكِنَّهُ يَلْجَأُ أَحْيَاناً إلى فَرْضِ الفُرُوضِ ثُمَّ يُشَرِّعُ لَهَا إكْمَالاً لِصُوَرٍ عَقْلِيَّةٍ تَتَمَثَّلُ في ذِهْنِهِ، أوْ تَدَارُكاً لِمَا فَاتَ النُّصوصُ أنْ تَلُمَّ بِهِ.

كَذَلِكَ لا يَقْتَصِرُ عَلى مَسَائِلِ النَّحْوِ والصَّرْفِ، بَلْ يَزيدُ عَليْهِمَا مَبَاحَثَ قَيِّمَةً رَآهَا مَوصولَةَ الأَسْبَابِ بِهِمَا، ونَقَلَهَا العُلَمَاءُ مِن بَعدِهِ إلى عُلومٍ أُخْرَى. ونَكْتَفي هُنَا بِبَيَانِ مَوَاطِنِ بَعْضِ هذهِ المبَاحِثِ مِن الكِتَابِ، ومَوَاطِنِهَا مِن الكُتُبِ التي نَقَلَتْ إلَيْهَا، ولَيْسَتْ مِن كُتُبِ النَّحْوِ والصَّرْفِ.

لَقَدْ نَقَلَ عَبْدُ القَاهِرِ إلى أَسْرَارِ البَلاغَةِ مِن بَابِ اسْتِعْمَالِ الفِعْلِ في اللَّفْظِ لا في المعنَى، ونَقَلَ، إلى دَلائِلِ الإعْجَازِ مِن بَابِ مَنْ النَكِرَةِ يَجْرِي مَجْرَى مَا فيهِ الأَلِفُ واللَّامُ، ومِن بَابِ يَا يَحْسُنُ عَليهِ السُّكُوتُ.

ونَقَلَ الثَّعَالِبِيّ إلى أَسْرارِ العَرَبِيَّةِ مِن بَابِ مَجَارِي أَوَاخِرِ الكَلِمِ مِن العَرَبِيَّةِ، وبَابِ الحُرُوفِ التي يَجُوزُ أنْ يَلِيَهَا بَعْدَهَا الأَسْمَاءُ.. وبَابِ مَا لُفِظَ بِهِ مِمَّا هُو مُثَنَّى..

وتَحَدَّثَ سِيبَوَيْهِ في بَابِ الإدْغَامِ حَديثاً بَارِعاً عَن حُروفِ الهِجَاءِ وعَدَدِهَا، أُصولاً وفُرُوعاً، وعَن مَخَارِجِها وأَنْوَاعِهَا، مِن مَجْهُورٍ ومَهْمُوسٍ وشَديدٍ ورِخْوٍ...

ونُلاحِظُ أنَّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَنْقُلْ عَن شُيُوخِهِ في هذه الأَبْوَابِ التي ذَكَرْنَاهَا: فَهَلْ عَلَيْنَا إذا قُلْنَا: إنَّ سِيبَوَيْهِ هُوَ وَاضِعُ البَلاغَةِ والتَّجْوِيدِ؟

وسِيبَوَيْهِ بَعْدَ هذا يُشَقِّقُ الموْضُوعَاتِ المتَشَعِّبَةِ، ويُفَرِّقُهَا عَلى عِدَّةِ أَبْوَابٍ: فَعَرَضَ الاِسْتِثْنَاءَ في سَبْعَةَ عَشَرَ بَاباً، والتَّرْخِيمَ في اثْنَيْ عَشَرَ. ثُمَّ هُوَ يَذْكُرُ بَعْضَ الأَبْوَابِ في غَيْرِ المواقِعِ التي تُجَانِسُهَا. فَوَضَعَ القَسَمَ وحُروفَهُ بَيْنَ التَّصْغيرِ ونُونَيْ التَّوْكِيدِ.

وبَعْدُ، فَلا تَعْرِفُ العَرَبِيَّةُ كِتاباً حَفَلَ بِهِ النَّاسُ، وأَفَادُوا مِنه عَلى تَعَاقُبِ الأَجْيَالِ كَكِتَابِ سِيبَوَيْهِ. فَقَدْ أَلَّفُوا عَنْهُ كِتَاباً، وأَدَارُا حَوْلَهُ دِرَاسَاتٍ لا تُحْصَى كَثْرَةً.

أَلَّفُوا فِي شَرْحِهِ، والتَّعْليقِ عَلَيْهِ، والتَّمْهِيدِ لَهُ، وتَرْتِيبِ مَسَائِلِهِ، وحَلّ مُشْكِلاتِهِ، وتَوْضيحِ غَريبِهِ وشَرْحِ شَوَاهِدِهِ، وتَجْرِيدِ أَحْكَامِهِ. اِخْتَصَروهُ، واخْتَلَفُوا فيهِ مَا بَيْنَ مُتَعَصِّبٍ عَليهِ، مُتَعَصِّبٍ لَهُ، وانْتَصَرَ لِهؤُلاءِ أَنْصَارٌ ومُؤَيِّدُونَ ومِنْهُمْ مَن انْقَطَعَ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ أَوْ أَتْقَنَ فَهْمَهُ وتَخَصَّصَ فيهِ.

ولَمْ يُقَدَّرْ لِسِيبَوَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ الكِتَابَ عَلى أَحَدٍ أَوْ أَنْ يَقْرَأَهُ عَليهِ أَحَدٌ، وإِنَّمَا قَرَأَهُ النَّاسُ بَعْدَهُ عَلى أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ: فَقَدْ وَرِثَ-رَحِمَهُ اللهُ-عِلْمَ سِيبَوَيْهِ، وكَانَ طَرِيقُ النَّاسِ إليهِ؛ كَمَا حَمَلَ سِيبَوَيْهِ عِلْمَ الخَلِيلِ، وكَانَ طَرِيقُ النَّاسِ إليهِ.

ج – الأسئلةُ عن النّصِّ

١ – مَا عَدَدُ شُيُوخِ سِيبَوَيهِ، وأَيُّهُم أَهَمُّ بِالنِسبَةِ إليهِ؟

٢ – هَل سَمَّى سِيبَوَيهِ كِتَابَه المشهورَ المعَنوَنَ بِ"الكتاب" نَفسُهُ؟

٣ – هل يُعَدُّ "الكِتابُ" عَمَلاً نَحوِيّاً بِالمعنَى الحَديثِ؟

٤ – هل يَعرِضُ سِيبَوِيهِ آرَاءَ شُيوخِهِ فِي "الكِتَابِ"؟

٥ – مَا شَواهِدُ سِيبَوَيهِ فِي المِسائِلِ النَّحوِيّةِ؟

٦ – أَيُّ شَيءٍ يَغلِبُ عَلى عِبارَةِ الكِتَابِ؟

٧ – إِلى أَيِّ شيءٍ يَلجَأُ سِيبَوَيهِ أَحيَاناً فِي استِنبَاطِ الأَحكَامِ؟

٨ – هَل اقتَصَرَ سِيبَوَيهِ عَلى مَسائِلِ النَحوِ والصَّرفِ فَقَط؟

٩ –كَيفَ كانَ اهتِمَامُ العُلَمَاءِ بِالكِتَابِ؟

١٠ – هل قَرَأَ سيبويهِ كِتَابَهُ عَلى أَحَدٍ؟

د –مُلاحَظَات نَحْوِيَّة: أَسْمَاءُ الإِسْتِفْهام–٢

Bir önceki derste soru harflerini işlemiştik. Bu derste ise isim olmaları nedeniyle cümlede aslî görevler üstlenen soru isimlerinden bahsedeceğiz. Bunları kısaca hatırlayacak olursak:

مَنْ – مَا – أيْنَ – مَتَى – كَيْفَ – كَمْ – أيُّ – مَاذَا – لِمَاذَا

Soru edatları arasında, harf olanlar dahil, sadece (أيُّ) murab; diğerleri mebnidir. (أيُّ) edatı, cümle içindeki dilbilgisel rolü neyi gerektiriyorsa, o harekeyi üstlenir. Soru edatının cümlede hangi rolü üstlendiğini anlamak için önce soru uygun bir şekilde cevaplanır. Cevap cümlesinde soru edatını karşılayan ögenin gramatik rolü neyse, soru cümlesindeki edatın rolü de aynıdır. Örnek:

مَنْ أَنْتَ؟ أنا خَالِدٌ. / مَنْ حَضَرَ؟ عَلِيٌّ حَضَرَ./ مَنْ رَأَيْتَ؟ رَأَيْتُ عِصَاماً.

أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ الإِيمَانُ بِاللهِ ورَسولِهِ (أفْضَلُ)./أَيَّ طَبِيبٍ قَابَلْتَ؟ قَابَلْتُ طَبِيبَ الأَسْنَانِ.

Yukarıdaki örneklerden birincisinde, soru edatının cevabını karşılayan öge cümlede haber konumunda olduğu için soru edatı da haber olarak değerlendirilir. İkinci cümlede fiil cümlesinin fâili, üçüncüsünde fiil cümlesinin mefulün bih'i, dördüncüde isim cümlesinin mübtedâ'sı ve son cümlede fiil cümlesinin mefulün bih'i konumundadır. Son iki örnekte murab olan (أيُّ) edatının cümledeki rolüne göre hareke değişimi açıkça görülmektedir.

Konuyu sonlandırmadan önce, bazı soru edatlarının başına harfi cer gelebildiğini ifade etmek gerekir. Burada dikkat edilmesi gereken, (أيُّ) dışındaki edatların harfi cer nedeniyle sonunun etkilenmeyeceği; ayrıca özellikle (مَا) edatının harfi cerli kullanımının ismi mevsul olan (مَا) ile karışmaması amacıyla sondaki elifin düşürüleceği hususlarıdır. Örnek:

عَنْ+مَا = عَمَّ (عَمَّ يَتَسَاءَلونَ) / لِ+مَا = لِمَ (يَا أيها الذين آمَنوا لِمَ تَقولونَ مَا لا تَفْعَلونَ)

فِي+مَا = فِيمَ (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا) / مِن+مَا = مِمَّ (فَالْيَنْظُرِ الإنْسانُ مِمَّ خُلِقَ)

هـ – تَحْلِيلُ بَعْضِ جُمَلِ النَّصِّ

١– لَمْ يُسَمِّ سِيبَوَيْهِ كِتَابَهُ، ولا جَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً ولا خَاتِمَةً.

Fiil-i muzariyi cezm eden edatlardan olan (لَمْ) nedeniyle, tefil babından olan bu fiilin sonundaki illet harfi düşmüştür. Ondan ivaz/karşılık olarak da sonu kesrelenmiştir. Cümlenin fâili (سِيبَوَيْهِ) ismidir. Bu isim yabancı kökenli (ucme) olması nedeniyle gayr-i munsariftir ve normalde gayr-i munsarif diğer isimler gibi irap olunması; yani ref durumunda sonu dammeli, nasb ve cer durumunda ise fethalı olması gerekirdi. Ancak bu aşamada başka bir kural devreye girmektedir. Bu da terkib-i mezcî ile ilgili bir kuraldır. Bilindiği gibi terkîb-i mezcî, ayrı iki kelimenin kaynaşarak/birleşerek tek kelime haline gelmesi demektir. *Sîbeveyhi* ve *Hâleveyhi* gibi Arapçaya başka dillerden geçmiş olan birleşik isimlerdeki (وَيْهِ) eki, bu kelimelerin sonunu kesre

üzere mebni kılmakta, dolayısıyla her üç halde de (ref-nasb-cer) sonu değişmemektedir. Sonu değişmediği için de irabını lafzen değil, mahallen almaktadır. Burada cümlenin fâili konumundaki (سِيبَوَيْهِ), kesre üzere mebni olmak üzere mahallen merfudur. Ayrıca (جَعَلَ) fiili baştaki olumsuz fiile atıf yapılmıştır.

٢– يَغْلِبُ عَلى عِبَارَةِ الكِتَابِ التَّلاحُمُ والاِنْسِيابُ.

Fiil-i muzari ile başlayan bu cümlenin fâili (التَّلاحُمُ) sözcüğüdür ve (التَّلاحُمُ) da ona atıf yapılmıştır. Fiil ile fâil arasına câr-mecrûr ve izafet terkibi (isim tamlaması) girmiştir. (يَغْلِبُ) fiili mefulünü harf-i cerle yani dolaylı olarak alan bir fiildir. Bu nedenle (عَلى عِبَارَةِ) câr-mecrûru cümlenin mefulün bih gayr-i sarîh'idir.

٣– ونُلاحِظُ أنَّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَنْقُلْ عَن شُيُوخِهِ فِي هذه الأَبْوَابِ التي ذَكَرْنَاهَا.

Muzari fiilin fâili gizli (نحن) zamiridir. Mefulü ise (أنَّ) ile başlayan müevvel mastarlı cümledir. Bu haliyle (أنَّ)'nin ismi (سِيبَوَيْهِ) olup, mahallen mansubdur. Çünkü yukarıda da ifade edildiği gibi bu isim fetha üzere mebnidir. Dolayısıyla irabı mahallen olmak durumundadır. (أنَّ)'nin haberi ise (لَمْ يَنْقُلْ) ile başlayan fiil cümlesidir ve mahallen merfudur.

٤– ولا يَكْتَفِي سِيبَوَيْهِ بِوَاقِعِ النُّصوصِ فِي اسْتِنْباطِ الأَحْكَامِ.

Cümle olumsuz muzari ile başlamıştır. Bu fiilin fâili (سِيبَوَيْهِ), mefulü ise dolaylı tümleç/mefulün bih gayr-i sarih olarak (بِوَاقِعِ النُّصوصِ) câr-mecrûrudur ve mahallen mansubdur. Burada ayrıca isim tamlaması da mevcuttur. Aynı şekilde cümlenin son kısmında da câr-mecrûr ve isim tamlaması yer almıştır.

٥– ولَمْ يُقْدَرْ لِسِيبَوَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ الكِتَابَ عَلى أَحَدٍ أَوْ أَنْ يَقْرَأَهُ عَليهِ أَحَدٌ.

Cümle olumsuz meçhul fiille başlamıştır. Meçhul fiilin nâib-i fâili (أَنْ) ile başlayan müevvel masdarlı cümledir ve bu kısım mahallen merfudur. (سِيبَوَيْهِ) ismi başına gelen (لِ) harf-i cerrinden dolayı değil, kesre üzere mebni olduğu için böyle gelmiştir. Dolayısıyla bu isim mahallen mecrurdur. Son kısımda yer alan (يَقْرَأَهُ) fiilinin mefulünün fâilden önce gelmesinin sebebi, mefulün fiile bitişen zamir, fâilin ise zahir/açık isim olarak gelmesidir. Bu durumda vucûben/zorunlu olarak meful fâilden önce gelir.